Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نداء . نداء يحثه على السير ويثنيه عن كل رغبة في الاستقرار . وهو في سيره لا يعرف إلى الوصول سبيلا وإلى المحطة الأخيرة اتجاها . لأن هذه المسيرة التي اعتمد فيها على مبدأ الاختلاف تزيد من حيوية الرغبة وسرعتها وتدفقها . وسؤال دريدا الجوهري يبقى دائماً ، وباستمرار : كيف نبدد الحضور ؟ ذلك الحضور الذي لا يفتأ يحضر دون أن يحضر تماماً . لأن هذا الهاجس هو الدي ما فتىء يشغل الفكر ويدفع به دائماً إلى المساءلة ، فلا يخلد أبدا إلى الاستقرار ويركن بالمرة إلى الراحة . إلا أن هذا « اللاشيء » الذي لا يحضر ، لا يفتأ الفلاسفة يغيّبونه بالرغم من أن هذا « اللاشيء » هو سبب وعلة وجود الانساق المعرفية جميعها .

إن صيرورة التقويض التي يتوخاها جاك دريدا ليست نفياً وليست نقداً . إنها فقط تقاوم التوق إلى الحنين والمنزع الارتدادي . لأنها ترافق كل إصرار في الحضور ، لا ينفك يتأكد . بل إنها صيرورة يغلب عليها طابع الود . أي أنها طريقة غريبة عن المنحى الديالكتيكي . إنها اعتراف بلعبة الوجود البريئة ، المرحة ، عبر تشابك الدوال وغزارة المعالم وتعدد الآثار . فهي لا تقول بمرجعية المركز ولا تنفي غيابه ولا تبكيه . إنها لا تعوض السيطرة الفاشلة بسيطرة تنفيها وتتبوأ مكانها . إنها لا تقول إلا بالآخر ، بالشيء المغاير ، أو بأكثر دقة ، بذلك « اللاشيء » الذي يستعصي على الحضور ويستعصي على فم من يريد النطق به . لأن هذا الآخر ليس ذا طبيعة لغوية . وهو إن يلوح بغيابه من بعيد ، فنحن نستشعر حضوره ، دوماً ، في شكل خطر ينذر بالوعيد أو « في شكل شكل لا شكل له » هوامش ص : Marges 29

إن كتابات جاك دريدا ، عبارة عن بذور تلقى وتنثر ولا طائل يرجى من ورائها . إنها الضياع دون حيطة أو ضمانات . الكتابة ، عند ، جاك دريدا ، إشارة لا غير ، إشارة إلى ما أفلت من قبضة السلطة الأبوية . إنها ذلك « اليتيم » أو « الابن الضال » أو ربما « الولد اللاشرعي » Batard الذي لا يفتأ ينأى عن كل ما يقربه إلى الأماكن الآمنة وأنس العشيرة . وذلك أن مع جاك دريدا يبدأ التيه الذي لا يحيل إلى أية مرجعية أو إلى أي موقع انطلق منه . إن نصه نسيج من المقاطع المبتورة ، والقطع الممزقة ،